قاصدي مرباح: حياته وبدايات عمله الوظيفي

(1962–1938)

الباحث الأول:
محمود جاسم شهاب

الباحث الثاني:
أ.م.د. محمد حمزة حسين
جامعة الحمدانية
كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

يعد قاصدي مرباح من ابرز مناضلي الثورة الجزائرية، اذ مارس دورا نضاليا مساندا لقادة الثورة، وكان لدوره السياسي والعسكري أثر جلي في المتغيرات التي حدثت في تاريخ الجزائر، إذ أسهم في تأسيس نظام جهاز المخابرات المركزي، وترك بصمة واضحة في نجاح اتفاقية ايفيان. وفي هذا الاطار تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على بعض المحطات الوجيزة في نضال وجهاد هذه الشخصية الوطنية وتوثيق حياته التاريخية. ولأجله تناولت الدراسة بحث ولادة ونشأة شخصية قاصدي مرباح، والتطرق الى الظروف السياسية المعاصرة لتلك الشخصية وأثرها في تكوينه السياسي، مع دراسة دوره العسكري والأمني في سنوات الثورة الجزائرية حتى حصول الجزائر على استقلالها عام 1962.

الكلمات المفتاحية : قاصدي مرباح، التطورات السياسية، الجزائر، اضراب الطلبة، هيأة الأركان.

Qasdi Merbah: His Life and Early Career
(1938-1962)

Mahmoud Jassim Shehab
Prof. Dr. Mohammed Hamza Hussein
College of Education for Humanities - University of Al-Hamdaniya

Abstract:

Qasdi Merbah is one of the most prominent activists of the Algerian revolution, as he played a supportive role in the struggle of the revolution's leaders. His political and military role had a clear impact on the changes that occurred in Algeria's history, as he contributed to the establishment of the Central Intelligence Agency system and left a clear imprint on the success of the Evian Agreement. In this context, the study aims to shed light on some brief stations in the struggle and jihad of this national figure and document his historical life. Accordingly, the study dealt with the birth and upbringing of Kasdi Merbah's personality, and addressed the contemporary political circumstances of that figure and their impact on his political formation, with a study of his military and security role in the years of the Algerian revolution until Algeria gained

its independence in 1962.

keywords: Qasdi Merbah, political developments, Algeria, student strike, General Staff.

المقدمة:

شهدت الجزائر في منتصف القرن العشرين تحولات سياسية كبيرة، إذ عاشت مرحلة الكفاح لأجل الاستقلال وبناء الدولة الحديثة ، وبرزت العديد من الشخصيات التي مارست أدوارا محورية في تاريخ الجزائر السياسي، ومن تلك الشخصيات قاصدي مرباح الذي يعد أحد القادة العسكريين والسياسيين الذين كان لهم أثر كبير في مسار الأحداث السياسية والعسكرية في الجزائر، سواء خلال سنوات الثورة التحريرية أو بعد الاستقلال وتأكيدا لدور قادة الثورة، وبيان اصالة كفاحهم النضالي الوطني الفاعل، انطلقت هذه الدراسة العلمية لتميط اللثام عن أنموذج من قادتها الوطنيين ومنهم قاصدي مرباح ، الذي برز في نضاله الوطني ومقاومته للاستعمار الفرنسي، وبيان دوره العسكري والسياسي في الجزائر خلال سنوات الثورة الجزائرية حتى الاستقلال عام 1926، ليصبح بعدها قائدا ورمزا وطنيا من رموز الثورة الجزائرية .

قسم البحث إلى مقدمة واربعة مباحث وخاتمة، تطرق المبحث الاول الى (**قاصدي مرباح: ولادته ونشأته وبداية حياته المهنية**)، فضلا عن دور قاصدي مرباح في اضراب الطلبة الجزائريين عام 1956، أما المبحث الثاني فتم فيه دراسة موضوع (**ظهور قاصدي مرباح على الساحة الوطنية**)، وكان المبحث الثالث في (**الحكومة الجزائرية الموقتة عام 1958 ودور قاصدي مرباح فيها**)، في حين استعرضنا في المبحث الرابع (**وزارة التسليح والاتصالات العامة (المالغ) وعمل قاصدي مرباح فيها**) وكان لتلك الوزارة هياكل عملت كل وحدة بتخصصها ودور قاصدي مرباح واتفاقية ايفيان.

المبحث الاول

قاصدي مرباح: نشأته وبواكير نشاطه السياسي

أ- ولادته ونشأته

ولد عبدالله خالف في 16 نيسان 1938 (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 1991، ص12)، في قرية (بني يني) التابعة الى ولاية تيزي وزو (رشيد, 2022, ص4)، واشتهر بلقب (قاصدي مرباح)، وقد أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي في منطقة مشرع بلقصيري ومن ثم ذهب الى منطقة القنيطرة لإكمال دراسته وشارك في تأسيس الاتحاد العام للطلبة الجزائريين. وأكمل حياته وكان عضوا في دفعة الضباط المدربة في موسكو إبان النضال ضد الفرنسيين، وشارك في

مفاوضات ايفيان، وعقب ذلك تولى قيادة الامن العسكري 1962- 1979، وأصبح وزيرا للدفاع ، ثم وزيرا للصناعة الثقيلة عام 1984، وعين وزيرا للزراعة واصبح رئيسا للحكومة. (الجاسور, 2001, ص 200؛ مقلاتي, 2008, ص242)، وكان ابوه (خالف حاج حمو) يمتلك مزرعة في مشرع بلقصيري بالقرب من مدينة فاس المغربية واسم (كتم)، وكان قاصدي مرباح من عائلة ثرية وله ثلاثة اشقاء من الذكور وهم: (مصطفى) الذي استشهد في عام 1961 وكان ضابطا في جيش التحرير، و(عبد العزيز) كان طبيبا وقتل برفقة قاصدي مرباح، واخوه (فاروق) كان صيدلانيا، وثلاث اخوات (سعدية، وذهبية، وملكية) وكان ابوه يريد أن يرسل قاصدي مرباح واخاه البكر مصطفى الى سويسرا لدراسة الطب إلا أنهم اختاروا الالتحاق بالثورة الجزائرية. تزوج قاصدي مرباح بالسيدة (فطيمة) فرزق بثلاثة ابناء وبنت هم: (حكيم) الذي قتل معه، و(شكيب)، و(مصطفى)، وابنته (لمياء) (مراسلة خاصة مع عبد الرزاق العيابي، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بتاريخ 11/ حزيران /2024) ، حصل قاصدي مرباح على شهادة البكالوريوس في القانون بعد الاستقلال عام 1962 (مقلاتي, 2013, ص42).

ب- دور قاصدي مرباح في اضراب الطلبة الجزائريين عام 1956

كان قاصدي مرباح أحد أبرز الأعضاء المؤسسين للاتحاد العام للطلبة الجزائريين (مقلاتي, 2013, ص242)، إذ عقد الطلبة مؤتمرهم في آذار 1956م بفرنسا على الرغم من الملاحقات والمضايقات التي تعرضوا لها، وفي اثناء ذلك المؤتمر اتخذوا موقفا ثوريا حيال الثورة التحريرية وكفاح الشعب الجزائري وطالبوا باستقلال الجزائر ودعوا الحكومة الفرنسية إلى التفاوض مع جبهة التحرير، وقد اغتنمت السلطات الفرنسية فرصة إعلان نتائج ذلك المؤتمر ودعوته الصريحة لاستقلال الجزائر فقامت بإيقاف واعتقال عدد من الطلبة الجزائريين وعذبتهم في باريس، إلا أن ذلك لم يمنعهم عن نشاطهم الثوري إذ دفعهم إلى التفكير باتخاذ خطوة أخرى أكثر جرأة وشجاعة، فعزموا على إعلان الإضراب العام عن الدروس والامتحانات في الجامعات والمعاهد العليا (جريدة المجاهد, 1957, ص 8).

وبناءا على ذلك قرر أعضاء الاتحاد العام للطلبة الإعلان عن يوم إضراب واحتجاج وتوقف عن الدراسة وكان ذلك في 20 كانون الثاني 1956، مطالبين بإطلاق سراح إخوانهم الطلبة المعتقلين وفتح تحقيق حول ظروف اغتيال الطالب (بلقاسم زدور)* ومعاقبة مرتكبي الجريمة مع المطالبة أيضا بالحد من المداهمات والاعتقالات والقمع والاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وكذلك فتح حوار مع ممثليه الحقيقيين (Charlotte, 2022, p.133)، إلا أن رد سلطات الاحتلال كان أعنف من السابق إذ شمل حتى الطلبة المغاربة (حمادي, 1995, ص58).

وزاد تعنت المستعمر الفرنسي، وعدم استجابته لمطالب الطلبة الجزائريين السلمية التي سبقتها محاولات عديدة للاتصال بأوساط ثقافية وعلمية فرنسية لتأييد مطالبهم، وتعرض التنظيم الطلابي في مدينة الجزائر للقمع من قبل السلطات الاستعمارية، إذ قرر طلبة الاتحاد العام للطلبة الجزائريين/ فرع الجزائر شن إضراب للتوقف عن الدراسة مرة أخرى في 19 ايار 1956 كرد فعل على السياسة الفرنسية المنتهجة وأن كان ذلك الإضراب غير المحدود قد تم الاعلان عنه من طرف طلبة الجزائر العاصمة في اجتماع عام لهم فإن مبدأه قد تقرر قبل ذلك بشهرين على الأقل عن طريق لقاء جرى بين ممثلي قيادة الثورة في مقدمتهم (عباس رمضان) و يوسف بن خدة [1]، وبعض ممثلي الطلبة من بينهم عمارة رشيد بعد خروجه من السجن، ومحمد الصديق بن يحيى غير أن السيد بن يوسف بن خدة ترك لمكتب الطلبة حرية اختيار التاريخ المناسب له، وبهذا الخصوص ذكر الطالب (بن فبي) في شهادته عن الإضراب، قائلا: "**القرار تم في شباط 1956، لكن طلب منا عدم الحديث عنه للطلبة وأن ندعهم يواصلون دراستهم إلى غاية ليلة الامتحانات، وقبل يوم من بدايتها نبلغهم بالأمر حتى لا يحتج أي أحد من الطلبة...، وأن يقوموا به على أساس أنه قرار من قادة الثورة**" (سميحة, 2015, ص108).

ولما فقد الطلبة الجزائريون الأمل في تغلب العقل عن النزعة الاستعمارية من طرف زملائهم الفرنسيين رأوا وتأكدوا أن أماكنهم ليست في مقاعد الثانويات والجامعات الفرنسية ولكن في الجبال إلى جانب جنود ومناضلي جيش التحرير الوطني ليعملوا ممرضين وجنود ومفوضين سياسيين ومدرسين متنقلين ومساندين للكفاح الوطني المسلح (جريدة المجاهد, 1957, ص9).

وجدير بالذكر أنه شارك قاصدي مرباح بشكل فاعل في إضرابات الطلبة في 19 أيار 1956، وكانت تلك الأحداث بداية عمله الوطني بتوجيه من جيش التحرير الوطني، الذي كان دائما يدعو الطلبة إلى الالتحاق بالعمليات الوطنية الرافضة للاحتلال، وتجنيدهم في صفوف جيش التحرير الوطني. وعمل قاصدي مرباح على الاتصال بزملائه وأصدقائه من الطلبة لتأدية واجبهم الوطني تجاه الوطن وخدمته بكل ما يستطيعون من قوة وكانت تلك الاضطرابات قد لاقت

([1]) ولد عام 1920 في البرواقية وانتسب الى حزب الشعب الجزائري اثناء الحرب العالمية الثانية واعتقل بسبب قيامه بدعاية ضد تجنيد المسلمين وبقي في السجن ثمانية اشهر دون محاكمة واهتم ايضا مع سعد دحلب بإعلان جريدة المجاهد الجريدة الرسمية لجبهة التحرير وابعد مع سعد دحلب من لجنة التنسيق والتنفيذ في اب 1957 لكنه بقي عضوا في المجلس الوطني للثورة، وفي الحكومة المؤقتة عين وزيرا للشؤون الاجتماعية ولم يشارك في الحكومة المؤقتة الثانية وفي العام 1991 اسس حزب الامة ذات التوجه الإسلامي.(مالك, 2003, ص366).

ترحيبا من الطلبة الجزائريين واصبح الطلبة الجزائريون يغذون الثورة بالطاقات الشبابية لنيل الاستقلال (هلال, 1954, ص 39-40).

المبحث الثاني

ظهور قاصدي مرباح على الساحة الوطنية

مارست الاتصالات السلكية واللاسلكية دورا مهما في الثورة التحررية قامت بفك العزلة عليها وتسهيل عملية الاتصال بين القادة فاستطاعت الثورة بوساطة جهاز الاشارة والارسال الاذاعي والتنصت والشفرة مجابهة الاستعمار الفرنسي (بوبكر , 2016, ص 343).

وبعد انتهاء مؤتمر الصومام في 20 آب 1956 الذي ظهرت فيه خطوط الاستراتيجية العامة لمواصلة الكفاح المسلح، بوضع الهيكل التنظيمي اللازم للثورة في جميع الميادين إذ أصبحت كل المقاييس متوافرة لدى قادة الثورة في الأخذ بالمبادرة لتشديد وتقوية الكفاح (بوبكر , 2016, ص 344).

واجتمعت جملة من الاسباب لتشكيل الدفعة الأولى لسلاح الإشارة والاتصالات السلكية واللاسلكية منها: اضراب الطلبة 19 ايار 1956م الذي عد مكسبا للثورة بضم كفاءات نشيطة لتدعيم وحدات الجيش وحصول جيش التحرير الوطني على كمية معتبرة من أجهزة الإرسال والاستقبال، وقرارات مؤتمر الصومام الذي حدد فيه المسؤولية لقادة الثورة مع اعداد تنظيم القطر الجزائري (سميحة, 2015,ص 108).

وشهدت الجزائر عام 1956 ظهور مؤسسة جديدة التي تعد النواة الاولى لميلاد العمل المخابراتي، وهي مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية (سلاح الشارة-وكلمة السر) لتبدأ الانطلاقة الاولى من القاعدة الغربية في البلاد.

وشهدت زيارة العربي بن مهيدي [2]، قائد المنطقة الخامسة في وهران، وعبد الحفيظ بوصوف [3]، وعبد المالك رمضان [4] ، إذ أشار قاصدي مرباح إلى تلك الزيارة قائلا: "**تعرفت**

([2]) ولد محمد العربي بن مهيدي في عام 1923 بدوار الكواهي بعين مليلة، شارك في العديد من التظاهرات الطلابية وألقي القبض عليه وعندما خرج من السجن ايقن ضرورة حمل السلاح وانضم الى المنظمة الخاصة، وكان احد المسؤولين في الجناح الجنوبي الشرقي للمنظمة، وعندما اندلعت الثورة الجزائرية كان اول المشاركين بن مهيدي ومن بين الـ 22 عضوا في المنظمة الخاصة، وكان عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، استشهد عام 1957 تحت التعذيب. (تميم, 2008, ص180).

([3]) ولد بولاية ميلة سنة 1926 ولما بلغ سن الشباب التحق بصفوف المناضلين في الحركة الوطنية، وكان عضوا في اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ساعد العربي بن مهيدي في تفجير الثورة بناحية وهران ثم عين عقيدا

على بومدين في مدينة وجدة بالغرب سنة 1957 كان في زيارة لمركز جنود بالولاية الخامسة وجاء معهم عبدالحفيظ بوصوف... كنا فرقة من الجنوب وكانت الزيارة عادية واتذكر كيف كان العقيد بوصوف ضعيف النظر ويضع نظارات ويقترب من وجه الجنود ليتعرف عليهم ويبعد عن وجه الجندي 20سم وكان بومدين يسير خلفه ضعيف البنية قليل الكلام وكان عددنا قرابة مئة جندي كنا قد تحلقنا في نظام مربع طافرا بداخله وتفقدا كل جندي على حده لم يتكلم بوصوف بل تكلم بومدين وخطب بنا ولأول مرة فهمت معنى الثورة بشكل صحيح حيث قال لنا إن الثورة طريقها شائك واغلبكم قد لا يصل الى الاستقلال وكان يتكلم العربية التي هي قريبة الى المصرية بالنسبة الينا في ذلك الوقت وقال إننا متمسكون بهدف الاستقلال وعدد كبير منكم سيموت عما قريب وقد لا يصل اليه وإن شاء الله سنبني دولة جزائرية حرة واثر كلامه في العديد من الجنود لأن اول مرة نسمع كلام عن الثورة والدولة كهدف ملموس" (جريدة الشروق العربي, 1993, ص 86).

قال قاصدي مرباح: " **كان اللقاء في شهر تشرين الاول على ما اذكر هذه أول مرة تعرفت فيها على بومدين، أما هو فلم يتعرف علي إلا في نيسان 1958 وكانت الرتبة التي كنت اتقلدها في هذا اللقاء رتبة مرشح اما عندما تعرف علي هو فكنت اتقلد رتبة ملازم ومكلف بقسم الوثائق في مصلحة الاستعلامات والاتصال بالولاية الخامسة وكانت المناسبة هي اعداد ملف سياسي وعسكري حول الوجود العسكري الفرنسي بالمغرب الشقيق لتقديمه في اجتماع طانية، وخاصة التواجد العسكري الفرنسي في شرق المغرب، حيث كان هذا الوجود**

ومسؤولا على الولاية الخامسة، عند انتقال بن مهيدي إلى العاصمة أسس عبد الحفيظ بوصوف مصلحة المخابرات والاستعلامات اثناء الثورة التحريرية وعين عضوا في المجلس الوطني للثورة بعد مؤتمر الصومام 1956، وعين وزيرا للاتصالات العامة في الحكومة المؤقتة الأولى ثم وزيرا للتسليح، أدى العقيد بوصوف دورا مهما في إبعاد المدنيين من مراكز قيادة الثورة ما بين عامي 1957 و 1962، وبعد الاستقلال اعتزل المجال السياسي، توفي بوصوف سنة 1982 بالجزائر العاصمة. (تميم, 2008,ص 252).

([4]) ولد في اذار1928 بقسنطينة وزاول دراسته الابتدائية والمتوسط فيها، قبل أن يلتحق بخلايا حزب الشعب السري في نهاية الحرب العالمية الثانية ، انضم للمنظمة الخاصة عام 1948 وادى دورا نشيطا فيها وبعد اكتشاف السلطات الاستعمارية وجود التنظيم وتفكيكه ظل يناضل لأجل وحدة حزب حركة انتصار الديمقراطية، عين مساعدا للعربي بن مهيدي قائد المنطقة الخامسة، الذي كلف بالإشراف على التحضير المكثف لأفواج المجاهدين بمنطقة مستغانم، وتدريبهم على السلاح والخطط القتالية تحسبا لاندلاع الثورة، وفي 1954 قاد عبد المالك الهجومات المسلحة على مقر قيادة الدرك بكسانيي واستشهد في تشرين الاول1954 بعد اشتباك مع القوات الفرنسية، وبذلك يكون أول قائد عسكري للثورة يسقط في ميدان النضال. (بلاح, (د.ت), ص 524).

يخلق لنا صعوبات وعراقيل ويعرقل نوعا ما تحركات جيش التحرير اضافة الى بعض الصعوبات في علاقات جيش التحرير بالجيش المغربي في المناطق الشرقية للمغرب خاصة في جنوب تافيلات وبوعرفة وبفضل ما أعددنا في هذا الملف كان الوفد الجزائري الذي ترأسه مهري مزودا بالمعطيات الكافية التي جعلت مشاركته في مؤتمر طنجة من انجح الوفود وكان لهذا الملف الدور الرئيس في القرارات التي اتخذها مؤتمر طنجة لأحزاب المغرب العربي خاصة في القضايا العسكرية وجاء بومدين وقد ترقى الى قائد الولاية الخامسة برتبة عقيد بعد أن التحق عبدالحفيظ بوصوف بلجنة التنسيق والتنفيذ وفي هذه الفترة كان الفرنسيون يقومون بعمليات التمشيط وللأسف اعطينا خسائر كثيرة". (جريدة الشروق العربي, 1993, ص 86).

المبحث الثالث

دور قاصدي مرباح في تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة 1958 ودور قاصدي مرباح فيها

أعلن في 19 ايلول 1958 عن تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة، مقرها في مدينة تونس ورئيسها فرحات عباس [5]، وتم تعيين أربعة عشر وزيرا بما فيهم أحمد بن بلة [6]، كأحد نواب

([5]) ولد فرحات عباس مكي يوم الخميس 24 اب 1899 بدوار الشحنة الواقعة بمنطقة بني عافر الجبلية، وهي منطقة فقيرة ومعزولة، تابعة إداريا لبلدية الطاهير المختلطة ودرس الصيدلية بالجزائر وعمل صيدلانيا في سطيف ثم في الصحافة من عام 1933 وعمل محررا لعدة جرائد، انضم الى حزب الشعب الجزائري، واصبح بين عامي 1947–1955 عضوا في المجلس الاستشاري الجزائري، تم اعتقاله بعد حادثة سطيف عام 1945، وانضم الى جبهة التحرير الجزائرية عام 1956، وفي 19 ايلول 1958 أصبح رئيسا للحكومة المؤقتة. (تميم, 2008, ص216).

([6]) ولد أحمد بن بلة يوم 25 كانون الاول 1916 بمدينة مغنية الواقعة على الحدود المغربية الجزائرية، واصل دراسته الثانوية بمدينة تلمسان واستدعي لأداء الخدمة العسكرية سنة 1937، توفي والده سنة 1939، واستدعي أثناء الحرب العالمية الثانية لخدمة الجيش الفرنسي سنة 1943 وعمل في فرنسا وايطاليا ، وفي إطار العمل الوطني تولى مسؤولية المنظمة الخاصة بناحية وهران، ترشح لانتخابات المجلس الوطني يوم 4 نيسان 1948 في إطار الحركة الوطنية – عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1949، كان عضوا في قيادة المنظمة الخاصة مع ايت احمد سنة 1949، تولى رئاسة الحكومة الأولى بعد الاستقلال، انتخب كأول رئيس للجمهورية الجزائرية يوم 15 ايلول 1963 وعوض خيضر في رئاسة المكتب السياسي في شهر نيسان ،1963 أطيح بنظام حكمه يوم 19 حزيران 1965 واعتقل في اليوم نفسه مع عدد من رفاقه ولم يطلق سراحه إلا يوم 4 تموز 1979 حيث غادر الجزائر واختار العيش في المنفى وأسس سنة 1982 الحركة الديمقراطية في الجزائر، رجع إلى البلاد يوم 27 ايلول 1990 بعد اعتماد التعددية السياسية

الرئيس، ومن ابرز الوزراء كريم بلقاسم نائبا لرئيس المجلس ووزيرا للقوات المسلحة، مواصلا مهمته التي كان عليها في لجنة التنسيق والتنفيذ، وابن طوبال وزيرا للداخلية، وعبد الحفيظ بوصوف وزيرا للاتصالات العامة والمواصلات، وابن خدة وزيرا للشؤون الاجتماعية، وكان صدى تشكيل الحكومة المؤقتة في الخارج يحظى باهتمام كبير فقد أيد جمال عبد الناصر [7] (1956-1970) اعلان تشكيل الحكومة المؤقتة على الرغم من أنه لم ترشح القاهرة كعاصمة مؤقتة، وقد ضمت الصين ودول شيوعية أخرى صوتها إلى الحكومة المؤقتة باستثناء الاتحاد السوفيتي (شيخ, 2018, ص 284).

بدأت هيأة الاركان الجزائرية عملها في شهر شباط 1960 وكان عليها توحيد قوات جيش التحرير في الحدود الشرقية، وباشرت العمل من دون تأخير ونجحت في إتمامها بعد ما يقرب من ستة أشهر من انطلاقها في النصف الثاني من عام 1960، أخذت هيأة الاركان العامة تعبر عن رغبتها في القيام بأدوار سياسية متزايدة بالانتقادات المتعددة التي كانت توجهها للجنة الوزارية للحرب المتكونة من بوصوف وكريم وبن طوبال في 1961، وأصبحت الخلافات بين الجانبين علانية وازدادت حدة اللهجة من جهة هيأة الاركان بمناسبة اعلان بدء المفاوضات. وفي أواخر حزيران 1961 وقعت حادثة اتخذتها هيأة الأركان [8]، ذريعة لتفجير تناقضاتها مع الحكومة،

غادر الجزائر إلى سويسرا في تموز 1993 وبقي متجولا بين الجزائر وغيرها من الدول الصديقة ولاسيما الوطنية منها توفي في 11 نيسان 2012. (العمامرة, 2013, ص12).

(7) قائد ورجل دولة عسكري، ولد بالإسكندرية عام 1918 من اسرة تنتمي الى بلدة بني مر، نشأ وتعلم بالإسكندرية والقاهرة، التحق بالكلية العسكرية الحربية 1917، ورقي، اشترك بحرب فلسطين 1948، اخذ ينظم جماعة (الضباط الاحرار) الذين قاموا بثورة في 23 تموز 1954عين رئيسا للوزراء، وفي شباط 1958 اقام اول جمهورية عربية متحدة بين مصر وسوريا، توفي فجأة في 28 أيلول 1970 في القاهرة. (الهيتي, 2017, ص 17).

(8) هيأة الأركان: تشكلت على اساس ازمة تزامن مع الازمة السياسية وكان في تشكيلها امر ايجابي في اطار الهيكلية النظرية في الاشراف والتنسيق وتمويل جيش التحرير الوطني بالأسلحة والمتطوعين والتكفل بهم والمساهمة في اعداد استراتيجية عسكرية محددة وكان ينوي من جهة أخرى تدعيم الجيش بالوسائل البشرية والمادية ولاسيما بالأسلحة العصرية للقيام بعمليات عسكرية واسعة ضد الجيش الفرنسي، غير أن جيش التحرير الوطني بالداخل لا يتوافر لديه تجهيز جيد وكان مقطوعا عن الخارج بحاجز مكهرب مزدوج على طول الحدود خط موريس وخط شال، لقد كانت لعلي منجلي على ما يبدو خطة شاملة ومتناسقة، سياسية وعسكرية، بغية إنقاذ الثورة وكان ذلك يبدو انشغاله الأساس، ولم يكن يبدو عليه أنه يفكر في لعبة شخصية ولم تكن لديه استراتيجية لأخذ السلطة على العكس من ذلك، فإن أعمال بومدين على رأس القيادة العامة للأركان كانت تندرج في إطار استراتيجية شخصية لأخذ السلطة، وهو ما بدأت تظهر ملامحه ابتداء من عام 1961. (براهيمي, 2001,ص 46).

فقدمت استقالتها مرفقة بمذكرة كانت رفضا صريحا لها بموازاة ذلك، كانت حكومة فرحات عباس محل انتقادات شديدة من أعضاء كثيرين في المجلس الوطني، وفي هذا السياق أيضا انتهت الجولتان الأولى والثانية من المفاوضات بالفشل مما جعل هذه المعطيات انعقاد المجلس أمرا غير قابل للتأجيل، اذ انعقدت الدورة الرابعة للمجلس الوطني بتوزيع جديد للأوراق في قيادة الجبهة، دون أن تتمكن فيها هيأة الاركان من فرض التغيير الذي كانت تريده فواصلت معارضتها للحكومة الجديدة بحيث صارت تتصرف كسلطة موازية للحكومة وتعد نفسها المرشح الأول لتولي السلطة بعد الاستقلال (بلحاج، 2006، ص 57).

إن الدورة الرابعة للمجلس الوطني زادت من حدة الخلاف بينها وبين الحكومة المؤقتة في العديد من القضايا ولاسيما بعد نجاح هيأة الاركان العامة في مهمتها المتمثلة في توحيد الجيش وإعادة تنظيمه، إذ بدأ العقيد هواري بومدين ورفاقه يتطلعون إلى السلطة بشكل جدي غير أن سيطرته على جيش قوي لم يكن كافيا للوصول الى السلطة (الزبيري، 2011، ص12).

وبما أن هيأة العمليات تعد من الأعمال الدقيقة جدا والخطيرة وذات فائدة استعلامية كبيرة يعتمد عليها جيش التحرير الوطني في وضع مخططاته العسكرية، ونظرا لهذه الأهمية الكبرى قام الضابط قاصدي مرباح بإنشاء تلك الهيأة مع نهاية عام 1959 لتكون عينا لهيأة الاركان العامة لجيش التحرير الوطني، لذا كانت الوزارة الأكبر شأنا هي وزارة الحرب والاتصالات العامة المكلفة بوضع خطط الحرب، وتأمين الاتصال بين مختلف الوزارات ومختلف بعثات الحكومة الموقتة في الخارج، والمخابرات والاتصالات السلكية بين مختلف المراكز الأساسية لجيش التحرير، وبفضل إدارات تلك الأخيرة التي تقوم قاعدتها الأساسية في ليبيا، أمكن التخفيف من عزلة الخارج عن الداخل بشكل ملحوظ، وأمكن تنسيق العمل، بصورة جيدة وقد ضمن مثل هذا التنسيق للعمل في إطار جيش التحرير، بوساطة هيأة الاركان العامة التي أنشئت في دورة المجلس الوطني في شهر كانون الاول 1959 وكانون الثاني عام 1960 (Thénault, 2007, p.63-78).

وقامت هيأة الاركان بقيادة العقيد بو مدين، الذي كان سابقا رئيسا للقيادة الغربية، بإعادة تنظيم وحدات جيش التحرير المعسكرة على الحدود الجزائرية المغربية والجزائرية التونسية، وبتنسيق عمل جيش التحرير في الولايات الجزائرية وبمتابعة قاصدي مرباح، وبطبيعة الحال، فإن جيش التحرير من الوجهة القانونية، يظل خاضعا لسلطة الحكومة الموقتة، التي تراقب عمل هيأة الاركان العامة، بوساطة "**اللجنة الوزارية لشؤون الحرب**" وحول ذلك الأمر، أكد المجلس الوطني للثورة الجزائرية، في تونس، أن الحكومة الموقتة قد أوصت بإنشاء لجنة وزارية داخل الحكومة لشؤون الدفاع الوطني ترتبط بهيأة أركان عامة ولكن تنامي النضال واستقرار جيش كبير العدد نسبيا على الحدود، حسن التجهيز ومدرب تدريبا جيدا، ومؤطر بقوة تحت إدارة هيأة الأركان

العامة، كل هذا يسمح للجيش بأن يمتلك استقلالا واسعا في العمل، ينأى به عن سلطة الحكومة الموقتة ويكون رقيبا على الاخيرة، وقد مثل قاصدي مرباح دورا بارزا في ذلك المجال (الشيخ, 2002, ص293).

المبحث الرابع

وزارة التسليح والاتصالات العامة (المالق*) وعمل مرباح فيها

تأسست وزارة التسليح والاتصالات العامة بعد انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في القاهرة اب 1957، إذ أصبح عبد الحفيظ بوصوف عضوا دائما في اللجنة المركزية الخارجية، وفي نيسان 1958م تم تقسيم اللجنة المركزية في الخارج إلى قطاعات، وكلف عبد الحفيظ بوصوف بقطاعات الاتصال السلكية واللاسلكية، قبل أن يتحول إلى وزارة التسليح والعلاقات العامة في الحكومة المؤقتة بتاريخ 19ايلول 1958م، إذ عمل على اعادة تنظيم جهازه وأعلن عن انشاء مديرية وطنية للاتصالات وقد كلف الرائد (عمار ثليجي) بمهمة تسيير تلك المديرية وكانت تولية عبد الحفيظ بوصوف لتلك المهمة نتيجة الجهود التي قدمها في جهاز المخابرات (بوبكر, 2017,ص 335).

وعلى ضوء ذلك عقد الاجتماع الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بتاريخ 16 تشرين الثاني 1959م إلى غاية 18 كانون الاول 1960م، وتقرر تكليف عبد الحفيظ بوصوف بمهمة أخرى وهي التسليح، وبهذا احتفظ بوصوف بوزارته السابقة وهي وزارة الاتصالات العامة والمواصلات (مقلاتي والشريف, 2013, ص133)، ووزارة التسليح والتموين العام اللتين أدمجا في وزارة واحدة لتكون وزارة التسليح والاتصالات العامة (المالغ) (حشاشنة والزين, 2024, ص 535).

وكان لتلك الوزارة عدة إجراءات كافية لضمان السرية التامة للتسليح وانشأ مديرية التسليح وغيرها من المديريات لتوسيع اعضاء شبكة التسليح السرية واصبح لها اعضاء في خارج الجزائر (جبلي, 2012, ص 197).

واستنادا الى ما سبق استحدثت الحكومة الجزائرية المؤقتة جهاز مخابرات يكلف بمهمة الاستطلاع العسكري والتسليح والتنسيق بين قادة الولايات الإدارية وأسندت إليها مهمة تسليح الثوار الجزائريين لمحاربة الاستعمار الفرنسي إذ كلف جماعة من الضباط الشباب بمهمة تشكيل جهاز للاستعلامات الذي بقي ملحقا وتابعا تنظيميا للوزارة المذكورة حتى استقلال الجزائر، وامتد هذا الدور إلى مهام كثيرة ومتنوعة من بينها: تأسيس نظام التسليح والاتصالات العامة، وإنشاء الإعلام الثوري ونظام الشيفرة والتصنت على العدو والمخابرات المضادة التي كانت تعد العين الساهرة على سلامة الثورة واستمرارها فضلا عن أن كان لها نشاط في الخارج ولاسيما في الدول

الاشتراكية [9]، والصين وفيتنام وكوبا للمساعدة والتسليح والدعم المالي (بوصوف, 2014, ص130).

وتعد المالغ أول جهاز مخابرات جزائري كلف بمهمة الاستطلاع العسكري والتسليح والتنسيق بين قادة الولايات وكان لها عدة فروع داخل الجزائر وخارجها أهمها: مركز ديدوش* مراد بطرابلس في ليبيا، ومن بين الضباط الذين كانوا في وزارة التسليح والاتصالات العامة (دورة العربي بن مهيدي) التي كانت تضم حجاج مليكة: ميري رشيدة، وحميد غزالي، وعبد السلام شلالي، وبري مصطفى، ومحمد سماش، وخرزابي إسماعيل، وعبد الله خالف (قاصدي مرباح)، وعبد القادر خالف (كمال)، وعلي تونسي (الغوثي)، ونور الدين زرهوني [10] (يزيد)، وأحمد زرهوني (فرحات)، وحاج غزوت (ناصر)، ومحمد لعلى (قدور)، وعبد العزيز بوتفليقة (عبد القادر)، وعبد الحميد تمار (عبد النور)، وحسان بلجلطي (عبد الرزاق)، ومحمد بروان – بوعلام بسايح (لمين)، ودحو ولد قابلية، وبلمهمل حاج سليمان، ومحمد لمقامي (عامر, د.ت, ص277).

أولا: هيكلية وزارة التسليح والاتصالات العامة

1- مديرية التوثيق والبحث:

انشئت مديرية التوثيق والبحث في صيف عام 1959 بدار الفاسي في المملكة المغربية كجزء من وزارة التسليح إذ بنيت على أساس مخابراتي والتي اصبحت تسمى بالاتصالات العامة والمخابرات ما عدا فرع مكافحة الجاسوسية وفرع المخابرات، وعين محمد خلادي مسؤولا عن المديرية إلا أن ادارة تلك المديرية كانت من قبل الرائد خلادي المدعو (الطاهر) ويساعده

([9]) الاتحاد السوفييتي: هو الاسم المختصر لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، وقد نشأ ذلك الاتحاد بين مجموعة من القوميات التي تقطن الرقعة الجغرافية نفسها، بعد نجاح ثورة البلاشفة ليشكل أكبر اتحاد فيدرالي يضم خمس عشرة (15) جمهورية سوفيتية اشتراكية، واعتمد على النظام الاشتراكي الاقتصادي الذي يقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج، والنظام السياسي الشيوعي القائم على الأحادية الحزبية، واعتمد كذلك على الجيش الأحمر لتحقيق الأمن الداخلي وحماية الحدود الخارجية.(زليخة, 2015, ص9).

([10]) ولد نور الدين زرهوني عام 1937 في مدينة ندرومة تلمسان في تونس ضمه عبد الحفيظ بوصوف إلى جهاز المخابرات الجزائرية مبكرا أثناء الثورة الجزائرية وبعد الاستقلال، عمل في قسم العمليات في الجهاز، شغل موقعا في قسم التحاليل والتوثيق في الجهاز نفسه ثم أصبح واحدا من أقرب مساعدي العقيد قاصدي مرباح، وفي عام 1979 تولى زرهوني إدارة أجهزة المخابرات الجزائرية كافة لمدة ثلاث سنوات ثم تم تعويضه عام 1982 من قبل العقيد محجوب لكحل عياط، والتحق زرهوني بالعمل الدبلوماسي، إذ عين سفيرا للجزائر في واشنطن، ثم في مكسيكو، ثم في طوكيو وأخيرا ساند الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في حملته الانتخابية وكافأه الأخير بأن عينه وزيرا للداخلية في أول حكومة يشكلها، وكلفه بتنظيم قمة رؤساء مؤتمر الوحدة الإفريقية بالجزائر، توفي يوم الجمعة 18 كانون الاول عام 2020.

بوعلام بالسايح المدعو (لمين) بالإضافة إلى قاصدي مرباح (خالف عبد الله)، ويزيد فرحات والمسؤول العام على المديرية ودحو ولد قابلية.

وكانت مديرية التوثيق تتكون من ثلاثة أقسام هي: قسم العملياتية وكان ذلك القسم المنتشر على الحدود الشرقية والغربية تتوافر على قواعدها الخاصة وعلى العديد من الملحقات لدى الوحدات الكبرى لجيش التحرير الوطني ومندوبين لدى مختلف القيادات كان يقودها قاصدي مرباح ويساعده نائبان هما: نور الدين يزيد زرهوني في الغرب، وعلي حملات في الشرق، وكانت مهمة هذا القسم جمع المعلومات بالتنصت على وسائل الاتصالات لوحدات الجيش الفرنسي. اما قسم البحوث الخارجية فكانت تدار من قبل جعفر إسكنازن الذي يشرف على العشرات من الشبكات في أرجاء المغرب وتونس والشرق الأوسط وأوروبا وقد استفادت من المساهمة القيمة لصالح جبهة التحرير بفرنسا، وفيما يتعلق بالشبكات المتواجدة بأوروبا، وفي فرنسا تحديدا كان أبرز مهامها المراقبة والتصدي لتأثيرات المصالح الخاصة التي أقامها الاجانب ومتابعة النشاطات السياسية للدوائر الأجنبية. والقسم الثالث الاستغلال الوطني كان يرسل كمية كبيرة من المعلومات إلى باقي الأقسام إذ تعد بمثابة وكالة فعلية للتركيب والاستشراف وكان مقرها في طرابلس(منشورات وزارة المجاهدين, 1962,ص 78).

ومن المهام الرئيسة للمديرية جمع واستغلال كل الوثائق والمعلومات والاخبار التي تحصل عليها الخاصة بالعدو والتي يمكن لقيادة الاركان والحكومة استغلالها في الوقت اللازم والبحث في الميادين العسكرية والاقتصادية، ومن جملة الميدان العسكري التخطيط للمعارك وتجهيز الوحدات القتالية والذخيرة وغيرها من الامور التي تخص العسكر، إذ العمل الاقتصادي يبحث في معرفة الجوانب الاقتصادية ومقدار المساعدات الفرنسية المرسلة إلى وحدات قوات الاحتلال الفرنسي، أما الميدان السياسي فيبحث في معرفة الأوضاع السياسية في فرنسا ورصد تحركات الاحتلال ضد الثوار (منشورات وزارة المجاهدين, 1962,ص 78)، إذ يتم إرسال ملخص موجز للمعلومات التي جمعتها المديرية وتتم معالجتها على شكل دراسات او ملاحظات او صور ورسومات تخطيطية للوزير عبد الحفيظ بوصوف بنشرة الأخبار اليومية لتستغلها السلطة العسكرية فيما بعد في ضمان الاتصال المباشر مع العقيد بومدين ولطفي وغيرهم من مسؤولي وحدات الجيش بالحدود وعقد معهم اجتماعات منتظمة لأجل تحديث البيانات المتعلقة بجيش العدو وضمان التنسيق بين أقسام مديرية التوثيق وقادة الجيش. وفي هذا الصدد عرض عليهم نور الدين زرهوني، خرائط ونماذج قصد اطلاعهم على خطط العدو؛ لأجل الاستفادة منها من قبل عناصر جيش التحرير(قاسم, 2021,ص 932).

2- مديرية اليقظة والاستخبارات المضادة: التي أشرف عليها الرائد عبد الرحمن بروانا

وكانت مهمتها تأمين الأمن الداخلي والخارجي للثورة.

3- مديرية الاتصالات الوطنية: وأسندت إدارتها إلى محمد رواي، وهي مكلفة بالإذاعة والشفرة (سمية, وفاطمة, 2020,ص 48).

4- المديرية الوطنية للرموز والشفرة: أصبحت هذه ملحقا تابعا لمديرية اليقظة ولهذا اتخذ عبد الحفيظ بوصوف مجموعة من الإجراءات الصارمة المتعلقة بالشفرة، فقد أمر بالتغيير الجذري للوسائل المستعملة في الشفرة وتحت قيادة عبد القادر بوزيد، وتم أول تريص لأعوان الشفرة في كانون الثاني 1958م فقد أنشئ مقرها في مكان معزول عن المديريات الأخرى وزودت بكل العتاد الضروري وزودت كذلك بآلة طابعة يمكن نقلها وبمجموعة من الكتب والمطبوعات التي تناولت موضوع التشفير، ودعمت بالعديد من الشبان الجزائريين بعدما تلقوا تدريبا جيدا، وذكر عبد القادر بوزيد أنه وبفضل تلك الدروس وذكاء أعوانها أصبحت الشيفرات أكثر دقة وتطابقا مع قواعد الكتابة المشفرة وبالتالي أقل سهولة عند التفكيك وأنه لم يتم اغفال العامل النفسي دون خوف من الخصم ودون استهانة بقدراته أيضا وكانت الحيطة تستلزم أخذ كل التدابير اللازمة على المستوى التقني فيتم الحرص على أن تكون الشيفرات محكمة الإغلاق؛ لضمان أمن الرسائل قدر الإمكان (نواة, 2018, ص151).

ثانيا: قاصدي مرباح ودوره في اتفاقية ايفيان

تعد قاعدة ديدوش مراد* في طرابلس ليبيا من القواعد المهمة للثوار الجزائريين، إذ قضى قاصدي مرباح عدة أيام بالقاعدة لإعداد الملف الذي كلفه به عبد الحفيظ بوصوف لدعم المفاوضات بين الجزائريين والفرنسيين وكان يتعلق الأمر بالجانب العسكري كون قاصدي مرباح هو الذي كان مشرفا ومسؤولا عن العملية على الحدود الشرقية والغربية، وكان قاصدي مرباح هو الذي عين لتمثيل الجانب العسكري (الملحق العسكري) في مفاوضات معاهدة أيفيان لاحقا.

وقد اجتمع مجلس الثورة بطرابلس ليبيا وأحدث تعديلا طفيفا على تشكيل الحكومة إذ عين السيد يوسف بن خدة رئيسا للحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس ثم استأنفت بعد ذلك المفاوضات من جديد بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية.

وقد تضمن عمل قاصدي مرباح جمع المعلومات عن مخططات القاعدة البحرية للمرسى الكبير وتثبيت حدود تحرك عناصر القوات العسكرية الفرنسية داخل القاعدة ثم مخطط لتواجد الثروات الطبيعية من بترول وغاز ومعادن، وعشية بدء مفاوضات ايفيان كان عناصر الاستعلامات الجزائرية (سنوسي صدار، ويزيد زرهوني، ومحمد الصديق) مع الوفد الجزائري المفاوض كمستشارين عسكريين إذ تمكنوا من الحصول على المعلومات الدقيقة التي تخص

جدول أعمال المفاوضات والتعرف على اهم النقاط التي امر بها الجنرال شارل ديغول [11] de CharlesGaulle 1958–1969 للوفد الفرنسي (كلثوم وحورية, 2022,ص 41)، بالتشدد فيها وكانت تلك المعلومات تسلم الى رئيس الوفد كريم بلقاسم [12]، وقد تأسست القاعدة الوطنية التي حملت اسم الشهيد ديدوش مراد (تميم, 2008, 164)، للاستغلال والتنسيق في ليبيا البلد الوحيد الذي قبل بإيواء هذه القاعدة؛ نظرا للخطورة الجسيمة التي تشكلها (منشورات وزارة المجاهدين, 1962, ص76).

غير أن الخلاف مع السلطة التونسية والمشاكل التي نجمت عن تمرير الاسلحة أدت بالعقيد عبد الحفيظ بوصوف إلى إنشاء قاعدة سرية للاستغلال وتحليل المعلومات داخل قاعدة ديدوش سماها (القاعدة الوطنية للوثائق) وعمد على جعل هذا القسم تحت ادارة قاصدي مرباح وكان الهدف من ذلك هو تجنب الخلافات مع التونسيين والحفاظ على سرية الوثائق وإبعادها عن نظر التونسيين وغيرهم؛ لما تمثله من أهمية خطيرة للثورة وفضل أبعادها؛ لتجنب التقاطع مع السلطة التونسية، وقد عين عبد الحفيظ بوصوف السيد عبد الكريم الحسني على رأس إدارة قاعدة ديدوش مراد، وكان يشغل منصب مسؤول المديرية المركزية للاتصالات بالوزارة وكان في القاعدة العديد يخدمون لصالح المديريات التابعة لوزارة التسليح والعلاقات العامة، وكانت تحرس القاعدة فرقة من جنود جيش التحرير، وكان النظام الداخلي يخضع لإجراءات أمنية مشددة وصعبة للغاية، وكان العمل كثيرا ما يرتكز على الملفات الخاصة بوزارات الحكومة المؤقتة، وكثيرا ما يكون العمل مستعجلا يؤدي إلى بذل جهود إضافية مرهقة في الاستغلال والتحليل للمعلومات المستقاة، وكانت الملفات تتعلق أحيانا بعقد المؤتمرات الدولية ولذلك كان ناشطو القاعدة يقضون أوقاتهم في المكتبة خلال ساعات العمل، ومن بين الأعمال الجادة التي كانت القاعدة تنجزها جمع الخرائط العسكرية للأركان العامة، وأماكن السفن والمرسى. (غجاتي, 2021,ص 470).

([11]) من مواليد سنة 1890 بفرنسا، انخرط منذ صغره في الجيش الفرنسي شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية بلغ رتبة جنرال قاد في لندن لجنة تحرير فرنسا، (رئيسا للجمهورية الرابعة)، عاد إلى الحكم على إثر انقلاب 13 ايار 1958 ليشكل الجمهورية الخامسة، بقي فيها إلى 1969 وتوفي 1970. (زخمي ومبروكي, 2016, ص71).

([12]) ولد في 14 كانون الاول 1922 بقرية تيزرا نعيسى الجبلية التابعة لبلدية قرار الميزان المختلطة وعندما بلغ السادسة ادخله ابوه المدارس الفرنسية وايضا استدعي للخدمة العسكرية الاجبارية، وساهم في الحياة السياسية الجزائرية حتى وفاته في 18 أكتوبر عام 1970. (تميم, 2008, ص 188).

وانتقل عمل هيأة الاركان العسكرية العامة إلى قاعدة ديدوش مراد، وكانت مهام قاصدي مرباح في القاعدة إضافة إلى مسؤولياته الأخرى، جمع التقارير التي تخص المفاوضات التي تبحث في الشؤون النفطية وقد ترأس لجنة الشؤون النفطية (خليفة لعروسي) [13]، ونظرا لشحة المعلومات حول ذلك الملف قام قاصدي مرباح بجولة استطلاعية في العديد من الدول لجمع كل المعطيات الدقيقة عن البترول وأسعاره، وقد ساعده كلود سيكسوس، وهو مهندس بترولي، ممن انضم إلى الحركة الوطنية، وربط اتصالات مع شركات (British Petroleum) في لندن والمكتب الوطني للمحروقات في روما، وبعد عشرة أيام من البحث والتحري استطاع قاصدي مرباح أن يتحصل على ملف شامل ومهم ليكون وسيلة يعتمد عليها الوفد الجزائري المفاوض، وتم إنشاء قسم متخصص لمتابعة القضايا الراهنة في الجزائر مثل: إرسال فرقة متخصصة لرسم خرائط المواقع العسكرية وتصويرها، وحظيت القضايا التي من شأنها أن تكون موضوعا للمفاوضات مع الطرف الفرنسي باهتمام كبير مثل: ملف مرسى الكبير، ومحيط (رقان) الذي استعملته فرنسا لتجاربها النووية، والحقول البترولية والمعدنية بالجنوب وغيرها. وفي كانون الاول 1961م كلف عبد الحفيظ بوصوف قاصدي مرباح بالتكفل باللجنة الجزائرية المفاوضة إذ جمع الأخير كل تقارير المفاوضات التي أعدها من قاعدة ديدوش مراد (غجاتي, 2021,ص 470) ، وبالتالي أن هيأة الاركان العامة كانت حاضرة بقوة في المفوضات الفرنسية الجزائرية إذ اوفدت ممثلين عنها في مفاوضات ايفيان وهم كل من: قاصدي مرباح، وقايد احمد إذ ساهم هؤلاء بأفكار الهيأة فيما يخص شروط الاستقلال (صغيري, 2022, ص1216).

وانطلقت سلسلة من اللقاءات السرية التي كانت الأساس لتوقيع الاتفاق النهائي في ايفيان الثانية، وكانت البداية من لقاء بال السويسرية الأول يومي 28-29 تشرين الاول 1961 بين الوفد الجزائري والفرنسي، إذ قدم الطرف الفرنسي مقترحاته فيما يخص القضايا المتعلقة بـ(الصحراء، والمرسى الكبير، والمرحلة الانتقالية، والأقلية الأوربية)، وتم الاتفاق على اللقاء مجددا لمعرفة موقف كل طرف من القضايا المطروحة، ليتجدد اللقاء بين الوفدين في المكان نفسه ابتداء من يوم 9 تشرين الثاني 1961، إذ قدم الوفد الجزائري رد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية على المقترحات الفرنسية، مؤكدا أن تقرير المصير ما هو إلا وسيلة للاستقلال، ليؤكد الوفد

([13]) اسمه الحقيقي هو عبد الرحمن الغواطي ولد عام 1929 بالمدية، وانضم الى حزب الشعب ومن ثم الى حركة انصار الحريات الديمقراطية، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية التحق بها، ويعد بارعا في مجال الراديو والارسال، عين مديرا للاتصالات الوطنية في الحكومة المؤقتة، وكلف ايضا بملف البترول في مفاوضات ايفيان. (غجاتي, 2021, ص464).

الجزائري على ضرورة الاستفتاء وأن يشمل كامل الأرض الجزائرية بما في ذلك الصحراء (بن خدة, 2002,ص 31-32).

وتواصلت اللقاءات المصغرة وتبادل المذكرات إلى غاية مفاوضات لي روس إذ مثل الوفد الجزائري كل من: محمد بن يحيى ورضا مالك، ومثل الوفد الفرنسي برونو دولوس وكلود شابي بين 11-19 شباط 1962، التي تعد أساس اتفاقية ايفيان نظرا للتمثيل الرفيع المستوى لطرفي الصراع، والقضايا التي تم حلها خلال تلك المفاوضات، مثل: شروط استثمار الصحراء، ومهلة استعمال الأجهزة النووية، وصلاحيات الهيأة التنفيذية والقوة المحلية (دحلب, 2007,ص 149).

واجتمع الوفدان مجددا بايفيان من يوم 7 الى 18 اذار 1962 لمناقشة آخر المشاكل إذ تم التطرق لكل المسائل منها: (بن خدة, 2002,ص 38)

1- القوة المحلية التي ستشرف على المرحلة الانتقالية.
2- الهيأة التنفيذية المؤقتة إذ برز الخلاف حول الأسماء والرئيس.
3- مختلف المسائل العسكرية منها: دخول جيش التحرير، ووضع القوات الفرنسية في الجزائر

وهكذا ومن تسوية لأخرى تم توقيع اتفاقية ايفيان التي لتكون ميثاقا للعلاقات بين الجزائر وفرنسا يوم 18 أذار 1962، وفي اليوم التالي قام الجنرال ديغول ورئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (يوسف بن خدة) بالإعلان عن وقف إطلاق النار بدءا من منتصف النهار.

إن استغلال كل المعلومات الضرورية لسير الثورة من قبل الأقسام الخاصة لوزارة التسليح والاتصال العامة ومديرية التوثيق والبحث ومديرية اليقظة، كان يقوم على حدى بالقاعدة الخلفية بالمغرب والقاعدة الخلفية بتونس في آن واحد، لأسباب أمنية ولأجل تفادي التشتيت ونظرا لحسن العلاقات الجوارية بين البلدين وضعت ليبيا والملك محمد ادريس السنوسي [14]، في خدمة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني عدة أماكن مؤمنة نوعا ما (بوصوف, 2015, ص152).

والجدير بالذكر أن النظام المخابراتي بقاعدة ديدوش مراد هو النظام نفسه بالمراكز الأخرى القائم على السرية التامة، إذ قام عبد الحفيظ بوصوف ببعض الزيارات الخاصة دون المرور بالمديريات الأخرى خلال الزيارة نفسها، وقد زار رئيس الحكومة المؤقتة للدولة الجزائرية

([14]) ولد عام 1890 ولد في جغبوب برقة من اسرة لها مكانتها الدينية وكان جده مؤسس الحركة وحفظ القران الكريم، وفي شبابه تفرغ للعلم واصبح عضوا في مجلس الشورى للحركة السونسية وكان قريبا من العلماء ويحب مجالستهم، توفي في 25 أيار 1983 . (خدوري, 1996, ص73).

فرحات عباس بعض الوزراء مقر قاعدة ديدوش مراد والاطلاع على أقسامها والثناء على الدور الذي تقوم به (بوصوف, 2015,ص 155-156).

الخاتمة:

برزت هذه الدراسة التي تناولت المرحلة الأولى لسيرة قائد جزائري بارز (قاصدي مرباح) وهو من الرعيل الأول للثورة الجزائرية ودوره العسكري والسياسي فيها ، وإسهاماته القاطنة في التحرير وبدءا من تاريخ انخراطه في جبهة التحرير الوطني الى غاية استقلال الجزائر في مرحلة مهمة من التاريخ الجزائري المعاصر، إذ بحثت بداية نشاطه في الحركات الطلابية وعمله في وزارة التسليح والاتصالات العامة (المالغ) وتسنمه مناصب أخرى، ويمكن عرض بعض النتائج التي توصلت اليها الدراسة في الآتي:

1- الظروف البيئية التي نشأ فيها قاصدي مرباح أثرت في صقل شخصيته فالظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر في ظل الاستعمار وتطلع الشباب إلى التحرير ولاسيما أنه كان من عائلة غنية وكان ابوه يملك مزرعة كبيرة واراد أن يرسله إلى سوسيرا لدراسة الطب إلا أن قاصدي مرباح فضل خوض الكفاح لتحرير الجزائر مما يدل على أنه كان من عائلة مضحية في سبيل تحرير الجزائر.

2- انخرط قاصدي مرباح للعمل في الحركة الطلابية ، بسبب ما كان يعانيه الشعب الجزائري من ظلم وقهر الاستعمار الفرنسي الذي سعى بكل الوسائل إلى طمس الهوية الوطنية للجزائر عبر فرضه القوانين الاستثنائية الجائرة في المجالات كافة.

3- إن لالتحاقه بإضراب الطلبة الجزائريين المنتظم في19 أيار1956، وقعا خاصا في نفسية قاصدي مرباح، إذ عجل ذلك، بالتحاقه بجيش التحرير الوطني الجزائري .

4- آمن قاصدي مرباح بالكفاح المسلح طريقا لتحرير الجزائر ونيل استقلالها، ومارس دورا فاعلا في وزارة التسليح والاتصالات العامة (المالغ) ، وكان له دور جلي في اتفاقيات ايفيان إذ عمل ملحقا عسكريا وكان ذكيا لدرجة حادة .

5- كان قاصدي مرباح من ابرز القيادات الجزائرية المسؤولة عن إعداد وتأسيس لجنة التحضيرات لاتفاقيات ايفيان، وكان قد عمل في قسم الوثائق إذ مكنه من المعرفة بالخلفية الاستعمارية ووجود الثكنات العسكرية ونقاط الضعف واماكن الأسلحة ووجودها واعداد القوات الفرنسية .

6- أسهم بشكل فاعل في إعداد الملفات ودقتها والسرية التي تتمكن في وصولها إلى جيش التحرير، وكان أيضا له دور بارز في قاعدة ديدوش مراد في ليبيا إذ كان يعمل ليلا ونهارا في إعداد الملفات والخرائط والأماكن التي تتحرك فيها القوات الفرنسية .

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

قائمة المصادر والمراجع:

References:

اولا: الرسائل والاطاريح الجامعية

أ- باللغة العربية

1-زخمي ومبروكي، أسماء، زهيدة. (2016). دور لجنة التنسيق والتنفيذ في الثورة التحريرية الجزائرية (1956-1958)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية.

2-سمية وفاطمة، كوباي، ودوينات. (2020). عبدالحفيظ بوصوف ودوره في الثورة الجزائرية (1954-1962)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عمار ثليجي بالأغواط.

3-كلثوم وحورية، العروسي، وزناني. (2022). جهود عبدالحفيظ بوصوف في الحكومة المؤقتة (1958-1962)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة احمد دراية.

4-معلم، زليخة. (2015). دور ميخائيل غورباتشوف في السقوط الاتحاد السوفيتي 1985-1991، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة.

5-نوي، نواة. (2018). جهاز الاستخبارات والاستعلامات الجزائري ودوره في الثورة التحريرية 1954-1964، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة تبسة، الجزائر.

6-الهيتي، محمد سعيد مهيدي. (2017). موقف العراق من الاحداث السياسة العربية (1968 - 1979) أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الانبار.

ب- باللغة الفرنسية

1. Courreye, Charlotte. (2022). L'Algérie des Oulémas: une histoire de l'Algérie contemporaine (1931-1991). Éditions de la Sorbonne.
2. Thénault, Sylvie. (2007). "L'état d'urgence (1955-2005). De l'Algérie coloniale à la France contemporaine: destin d'une loi." Le mouvement social 218.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

1-براهيمي، عبد الحميد. (2001). في اصل الازمة الجزائرية 1958-1999. ط1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.

2-بلحاج، صالح. (2006). ازمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965، ط1، دار قرطبة، الجزائر.

3-بن خدة، بن يوسف. (2002). نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقية ايفيان، تر: لحسن زغدار ومحل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

4-بوصوف، عبدالحفيظ. (2014). المالق: وزارة التسليح والاتصالات العامة، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر.

5-تميم، اسيا. (2008). الشخصيات الجزائرية 100 شخصية ، دار المسك ، الجزائر.

الجاسور، ناظم عبد الواحد. (2001). الجزائر محنة الدولة ومحنة الاسلام السياسي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.

6-حمادي، عبدالله. (1995). الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962 مشارب ثقافية وايديولوجية، ط2، المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر.

7-خدوري، مجيد. (1996). ليبيا الحديثة دراسة في تطوراتها السياسي، دار الثقافة، بيروت.

دحلب، سعد. (2007). المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر.

8-الزبيري، الطاهر. (2011). مذكرات قائد أركان جزائري نصف قرن من الكفاح، الشروق للإعلان والنشر، الجزائر.

9-شيخ، بوشيخي. (2018). الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

10-الشيخ، سليمان. (2002). الجزائر تحمل السلاح او زمن اليقين دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ الجمالي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

11-العمامرة، سعد بن البشير. (2013). مسيرة حياة رؤساء الجزائر وحكوماتها 1962-1998 والحكومات الجزائرية واعضاؤها 1962-2012، دار هومه، الجزائر.

12-مالك، رضا. (2003). الجزائر في افيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962 ، ترجمة: فارس غصوب ، دار الفاربي ، لبنان.

13-مقلاتي والشريف، عبد الله ، ومحمود. (2013). قائد الولاية الاولى ووزير التسليح ابأن الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للشؤون المطبعية، الجزائر.

14-مقلاتي، عبدالله. (2008). قاموس اعلام شهداء وابطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر.

15-مقلاتي، عبدالله. (2013). المراجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

16-منشورات وزارة المجاهدين. (د.ت). المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول تشرين الاول 1954، التسلح والمواصلات اثناء الثورة التحريرية 1956-1962، الجزائر.

17-هلال، عمار. (2012). نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، دار هومة، ط 5، الجزائر.

ثالثا: البحوث والدوريات

1-بن راشد، رشيد. (2022). " تيزي وزو بين الاصالة والحداثة"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، م: 10، ع4 ، جامعة محمد بن احمد وهران.

2-جبلي، الطاهر. (2012). " تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود المغربية خلال الثورة التحريرية (1954-1962)"، المجلة الادبية الثقافية العربية، ع25، جامعة تلمسان.

3-حشاشنة والزين، يوسف، محمد. (2024). "دور مديريات وزارة الاتصالات العامة MALG في الثورة التحريرية 1958-1962"، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 25، العدد 01، جامعة سيدي بلعباس.

4-دري، سميحة. (2015). " الاضراب الطلابي 19 ايار 1956 من خلال شهادة بعض الطلبة الفاعلين"، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج 1، العدد2، جامعة محمد بوضياف.

5-صغيري، منير. (2022). " الدور السياسي لهيئة الاركان العامة ابأن الثورة التحريرية (1960-1962)"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6، ع 1، الجزائر.

6-غجاتي، بدرة. (2021). " قضية البترول الجزائري في المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1956-1962"، مجلة العلوم الاجتماعية جامعة باتنة، مج22، ع02، الجزائر.

7-قاسم، صارة. (2021). " تطوير جهاز المخابرات الجزائري في ظل الثورة التحريرية "، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج5، ع2، جامعة علي لونيسي بليدة، الجزائر.

8-نوي وبوبكر، نواة، وحفظ الله. (2017). "نشأة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الثورة التحريرية 1956-1962م"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 13، جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر.

رابعا: الصحف العربية

1. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع12 ،1 اذار، 1991.
2. جريدة المجاهد، ع8، 5 كانون الاول 1957م.
3. جريدة المجاهد، عدد 9، 20 اب 1957.
4. جريدة الشروق العربي، العدد86، 6 كانون الثاني 1993.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع

First: University theses and dissertations

A- In Arabic

1- Zakhmi and Mabrouki, Asma, and Zahida. (2016). The Role of the Coordination and Implementation Committee in the Algerian Liberation Revolution (1956-1958). Master's Thesis (unpublished), Faculty of Humanities and Social Sciences, Dr. Yahya Fares University in Medea.

2- Samia and Fatima, Koubai, and Douinat. (2020). Abdelhafidh Boussouf and His Role in the Algerian Revolution (1954-1962). Master's Thesis (unpublished), Amar Telidji University in Laghouat.

3- Kalthoum and Houria, Al-Arousi, and Zenani. (2022). Abdelhafidh Boussouf's Efforts in the Provisional Government (1958-1962). Master's Thesis (unpublished), Faculty of Humanities, Social Sciences, and Islamic Studies, Ahmed Draia University.

4- Moallem, Zlikha. (2015). The Role of Mikhail Gorbachev in the Fall of the Soviet Union 1985–1991, Master's Thesis (unpublished), Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Mohamed Khedir, Biskra.

5 -Nawa, Nawat. (2018). The Algerian Intelligence and Intelligence Service and its Role in the Liberation Revolution 1954–1964, PhD Thesis (unpublished), University of Tebessa, Algeria.

6- Al-Hiti, Mohamed Saeed Mahdi. (2017). Iraq's Position on Arab Political Events (1968–1979), PhD Thesis (unpublished), College of Arts, University of Anbar.

B- In French

1. Courreye, Charlotte. (2022). L'Algérie des Oulémas: une histoire de l'Algérie contemporaine (1931-1991). Éditions de la Sorbonne.

2. Thénault, Sylvie. (2007). "L'état d'urgence (1955-2005). De l'Algérie coloniale à la France contemporaine: destin d'une loi." Le mouvement social 218.

Second: Arabic and Arabized Books

1 -Brahimi, Abdel Hamid. (2001). On the Origins of the Algerian Crisis 1958-1999, 1st ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut.

2 -Belhaj, Saleh. (2006). Crises of the National Liberation Front and the Power Struggle 1956-1965, 1st ed., Dar Cordoba, Algeria.

3 -Ben Khedda, Ben Youssef. (2002). The End of the War of Liberation in Algeria: The Evian Agreement, trans. Lahcen Zaghdar and Mahal al-Ain Jebaili, Office of University Publications, Algeria.

4 -Boussouf, Abdel Hafiz. (2014). Al-Maliq: Ministry of Armament and Public Communications, trans. Qandouz Abbad Fawzia, Granada Publishing and Distribution, Algeria.

5 -Tamim, Asia. (2008). 100 Algerian Personalities, Dar al-Misk, Algeria.

Al-Jassour, Nazim Abdel Wahid. (2001). Algeria: The Ordeal of the State and the Ordeal of Political Islam, 1st ed., Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution, and Printing, Jordan.

6 -Hamadi, Abdullah. (1995). The Algerian Student Movement 1871-1962: Cultural and Ideological Trends, 2nd ed., National Museum of Mujahideen, Algeria.

7 -Khadduri, Majid. (1996). Modern Libya: A Study of its Political Developments, Dar Al-Thaqafa, Beirut.Dahlab, Saad. (2007). The Mission Accomplished for the Independence of Algeria, Dahlab Publications, Algeria.

8 -Al-Zubairi, Al-Taher. (2011). Memoirs of an Algerian Chief of Staff: Half a Century of Struggle, Al-Shorouk for Advertising and Publishing, Algeria.

9 -Sheikh, Bouchikhi. (2018). The National Movement and the Algerian Revolution 1954-1962, Office of University Publications, Algeria.

10- Sheikh, Suleiman. (2002). Algeria Bears Arms or the Age of Certainty: An Analytical Study of the History of the National Movement and the Armed Revolution, trans. Muhammad Hafez al-Jamali, 1st ed., Dar al-Masryia al-Lubnaniyya, Cairo.

11 -Al-Ammarah, Saad bin Al-Bashir. (2013). The Lives of Algerian Presidents and Governments 1962-1998 and Algerian Governments and Their Members 1962-2012, Dar Houma, Algeria.

12 -Malik, Reda. (2003). Algeria in Evian: A History of Secret Negotiations 1956-1962, translated by Fares Ghosoub, Dar Al-Farabi, Lebanon.

13 -Maqlati and Sharif, Abdullah, and Mahmoud. (2013). The Leader of the First State and Minister of Armaments: The Liberation Revolution, National Institution for Printing Affairs, Algeria.

14 -Maqlati, Abdullah. (2008). Dictionary of Notable Martyrs and Heroes of the

Algerian Revolution, 1st ed., Ministry of Culture, Algeria.

15 -Maqlati, Abdullah. (2013). References in the History of the Modern and Contemporary Maghreb (Algeria, Tunisia, Morocco, Libya), University Publications Office, Algeria.

16 .Publications of the Ministry of Mujahideen. (n.d.). The National Center for Studies and Research on the National Movement and the Revolution of October 1, 1954, Armaments and Transportation during the Liberation Revolution 1956-1962, Algeria.

17. Hilal, Amar. (2012). Algerian Student Activities during the 1954 Liberation War, Dar Houma, 5th ed., Algeria.

Third: Research and Periodicals

1 -Ben Rashid, Rashid. (2022). "Tizi Ouzou between Authenticity and Modernity," Al-Hikma Journal of Historical Studies, Vol. 10, No. 4, Mohamed Ben Ahmed University, Oran.

2 -Jebli, Taher. (2012). "Arming the Algerian Revolution Across the Moroccan Border During the Liberation Revolution (1954-1962)," Arab Literary and Cultural Journal, No. 25, University of Tlemcen.

3 -Hachachena and Al-Zain, Youssef, Mohamed. (2024). "The Role of the Directorates of the Ministry of General Communications (MALG) in the Liberation Revolution 1958-1962," Journal of Historical Studies, Vol. 25, No. 1, University of Sidi Bel Abbes.

4 -Dari, Samiha. (2015). "The Student Strike of May 19, 1956 through the Testimony of Some Student Activists," Journal of the History of the Maghreb, Vol. 1, No. 2, Mohamed Boudiaf University.

5 -Saghiri, Mounir (2022). "The Political Role of the General Staff in the Liberation Revolution (1960-1962)," Algerian Historical Journal, Vol. 6, No. 1, Algeria.

6 -Ghajati, Badra (2021). "The Issue of Algerian Oil in the Algerian-French Negotiations 1956-1962," Journal of Social Sciences, University of Batna, Vol. 22, No. 2, Algeria.

7 -Qasim, Sara (2021). "The Development of the Algerian Intelligence Service in the Light of the Liberation Revolution," Qabas Journal of Humanities and Social Studies, Vol. 5, No. 2, Ali Lounici University, Blida, Algeria.

8- Nawi and Boubaker, Nawat, and Hafez Allah (2017). “The Emergence of Wired and Wireless Communications in the Liberation Revolution 1956-1962 AD,” Journal of Social and Human Sciences, Issue 13, University of Larbi Tebessi, Tebessa, Algeria.

Fourth: Arab Newspapers

1. Official Gazette of the Algerian Republic, Issue 12, March 1, 1991.
2. Al-Mujahid Newspaper, Issue 8, December 5, 1957.
3. Al-Mujahid Newspaper, Issue 9, August 20, 1957.
4. Al-Shorouk Al-Arabi Newspaper, Issue 86, January 6, 1993.

Vol 12, Issue 40, May 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X